Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وفعلى إلى غير ذلك، فلامعنى لتخصيص فَعَال بالحديث.

ومع خفتها يراها تدل على السعة والكثرة والانتشار، يقول وقد ذكر ياء التصغير: «ولم تكن ألفا لأن الألف قد اختصَّت بجمع التكثير، وكانت به أولى، كما كانت الفتحة التى هى أختها بذلك أولى، لأن الفتح ينبىء عن الكثرة، ويشار به إلى السَّعة، ولذلك تجد الأخرس والأعجم بطبعه إذا أخبر عن شىء فتح شفتيه وباعد مابين يديه (١)».

والضمة على العكس من الفتحة يراها ثقيلة قوية، وكذلك أحس بها السابقون من علماء اللغة، ولعل ملحظ الثقل هو صعود أقصى اللسان فى الحنك مصحوبا بضم الشفتين، يقول: «وقوة الضمة وثقلُها معلوم بالحس وموجودٌ بالضرورة، فاختيرتْ للمخبر عنه ليتشاكَلَ اللفظُ المقول والمعنى المعقول(٢)» كما أنها تُنبىء عن القلة والحقارة، وقد أخذه من ضم الشفتين، ومن أقواله وقد ذَكر التصغير: «وإذا كان الفتح ينبىء عن السَّعة والكثرة، فالضمّ الذى هو ضده ينبىء عن القلة والحقارة، ولذلك تجد المقِّلل للشىء يشير إليه بضم فم أويد . .(٣)».

أما الكسرة فيراها أنسب ببناء الكلمة إذا كان المعنى فيه خفاء، ولاشك أن الكسرةَ أقل وضوحا إذا قُورنت بالفتحة، ولذلك عَلَّل الكسر فى نحو: حَزِن ومَرِض وفزع وحذر، بأنه لما كانت هذه الأفعال باطنة فى الفاعل ومعناها غامضاً كانت حركة العين كسرا، لأن الكسر خفض للصوت وإخفاء له، فشاكل اللفظ المعنى(٤).

والسكون عنده أنسب بالفعل بعد النفى، يقول عن لن: «وكان ينبغى أن

---

(١) التنائج ٩٠، ٣٢٣ ـ ٣٢٤.
(٢) ن. م ٤٠٦.
(٣) ن. م ٩٠.
(٤) ن. م ٣٢٧.